وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
قسم علوم القرآن
الدراسات الاولية / بكالوريوس

المحاضرة الأولى: نشأة التفسير وتطوره

المرحلة : الرابعة

مدرس المادة:
أ.د إبراهيم علي فحل
alfahal_٦٤@tu.edu.iq

فهم الرسول ﷺ للقرآن الكريم وتبليغه:

يصطفي الله سبحانه وتعالى اشخاصا من عباده يعدهم اعدادا خاصا ليكونوا رسله الى بقية الناس فيبلغونهم اوامره ويعلمونهم السبيل الحق التي اختارها لهم ليصلوا بها الى سعادتهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة :

(الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس)

وهؤلاء الرسل يرعاهم الله ويؤدبهم بما يناسب مقامهم الذي يعدهم له ، واهم

ا يهيئهم له هو تلقي نداء السماء وفهمه واستيعابه وتبليغه للناس فيكون ذكاؤهم فوق الاعتيادي ويسوي سلوكهم ليكون محط انظار الناس

وموطن احترامهم فلا يؤخذ عليهم شيء في حياتهم العامة قبل بعثتهم فيكون مأخذاً عليهم وهم رسل الله وكان محمد ﷺ خلقه القرآن وقد وصفه الله

بقوله (وانك لعلى خلق عظيم وقد بعث الله محمدا ﷺ خاتما للانبياء والمرسلين في جزيرة العرب للناس كافة ، وكان العرب اهل فصاحة وبلاغة فانزل الله القرآن الكريم في الذروة منهما وتبوأ المكان الأسمى فكان مثلها الأعلى وآتى الله جل وعلا محمدا ﷺ جوامع الكلم فكان افصح

العرب ففهم القرآن الكريم جملة وتفصيلا عما كان عليه من الفصاحة والبلاغة والذكاء اولا وبما علمه الله سبحانه وتعالى ثانيا.

ولكنه ﷺ كان يشعر بثقل القول الذي القاه الله عليه وجسامة المهمة واهمية التكليف ولم يعلم ان الله جلت قدرته سيعينه عليه ويبينه له ويحفظه اياه فكان يردد مع الوحي ما ينزله الله به اليه) اخرج الامام احمد والبخاري وسلم وغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة ان يتفلت منه يريد ان يحفظه فانزل الله تعالى : (لا تحرك به لسانك) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل عليه السلام اطرق وفي لفظ استمع فاذا ذهب قرأه كما وعد الله عز وجل فالخطاب في قوله تعالى (لا تحرك به لسانك) للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير للقرآن لدلالة سياق الاية نحو انا انزلناه في ليلة القدر اي لا تحرك بالقرآن لسانك عند القاء الوحي من قبل ان يقضي اليك وحيه (لنعجل به) اي لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك على ما يقتضيه كلام الحبر وقيل لمزيد حبك له وحرصك على اداء الرسالة وروي عن الشعبي) ان علينا جمعه) في صدرك بحيث لا يذهب عليك شيء من معانيه) وقرآنه (اي اثبات قراءته في لسانك بحيث تقرأه متى شئت .... (فاذا قرأناه) ان اتممنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام المبلغ عنا . (فاتبع قرآنه) فكن مقضيا له لا مباريا وقيل اي فاذا قرأناه فاتبع بذهنك وفكرك قرآنه اي فاستمع وانصت وصح هذا من رواية الشينمين وغيرهما عن ابن عباس وعنه ايضا وعن قتادة والضحاك أي فاتبع في الاوامر والنواهى قرآنه

ثم ان علينا بيانه) اي بيان ما اشكل عليك من معانيه واحكامه).(

كما ان الله سبحانه وتعالى تعهد للرسول ﷺ بان يحفظه اياه فلا ينساه ابدا بقوله (سنقرئك فلا تنسى).

فكان القرآن الكريم بفضل الله ونعمته محفوظاً في صدر الرسول صلى الله عليه وسلم نصا ومعنى وقد علم الله رسوله ﷺ كل اسراره ومعانيه وكل

علومه ما كان منها معلوما لدى العرب وما لم يكن كذلك وحال القرآن بنفسه وماله مع من انزل اليه ينبيء انه من الله سبحانه العليم الحكيم فلم يكن الرسول ﷺ عالما ولا متعلما ولم يكن يعلم حتى القراءة والكتابة التي هي اوليات العلم ومبتدأه . ولم يكن العرب قبل بعثه صلى الله عليه وسلم امة متعلمة ولا يدور في مجتمعهم أي نوع من العلوم ولا يزاولون اي فن من الفنون.

فجاء القرآن الكريم على لسان الرسول ﷺ على هذه الدرجة من الكمال العلمي والصورة المعجزة في شكلها ومضمونها . ولم يخف على رسول الله ﷺ شيء مما جاء به القرآن الكريم كل هذا ينطق ان القرآن من عليم حكيم من الله تبارك وتعالى علمه للرسول الكريم ﷺ وامره بتبليغه للناس كافة ليخرجهم من الظلمات الى

النور.

فهم الصحابة رضوان الله عليهم للقرآن الكريم

اختار الله لنبيه ﷺ اصحابا يحملون دعوته بامانة واخلاص وصدق لانه سبحانه وتعالى اراد لهذه الدعوة ان تبلغ اخر يوم لهذه الدنيا وان تصل بالناس منذ ان بلغها نبيه ﷺ الى يوم القيامة.

فكان اصحاب محمد ﷺ كما وصفهم الله في كتابه الكريم بقوله : (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا) هذه النخبة وهذه الصفوة من البشر علم

فيهم الله كل الخير وعلم فيهم استعدادا لحمل راية الحق وادراك الافاق بها فمن عليهم برسول الله ﷺ ليكونوا امناء دعوته حفاظ سره حاملي راياته (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين).

كان الصحابة اهلا لهذا المقام السامي الذي وضعهم الله به فقاموا بعبء التكليف خير قيام وعدلهم الله بعد ان نهضوا بمهمتهم فقال تعالى : (لقد رضي الله).